فاستعير لمن لا يدخل في اللعب واللهو . وقد روي أنه مر وهو طفل بصبيان فدعوه إلى اللعب فقال : ما للعب خلقت " من الصالحين " ناشئا من الصالحين لأنه كان من أصلاب الأنبياء أو كائنا من جملة الصالحين كقوله : " وإنه في الآخرة لمن الصالحين " البقرة : 130 . " أنى يكون لي غلام " استبعاد من حيث العادة كما قالت مريم . " وقد بلغني الكبر " كقولهم : أدركته السن العالية . والمعنى أثر في الكبر فأضعفني وكانت له تسع وتسعون سنة ولامرأته ثمان وتسعون " كذلك " أي يفعل ا ما يشاء من الأفعال العجيبة مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد بين الشيخ الفاني والعجوز العاقر أو كذلك ا مبتدأ وخبر أي على نحو هذه الصفة ا ويفعل ما يشاء بيان له أي يفعل ما يريد من الأفاعيل الخارقة للعادات " آية " علامة أعرف بها الحبل لأتلقى النعمة إذا جاءت بالشكر " قال آيتك ألا " تقدر على تكليم الناس " ثلاثة أيام " وإنما خص تكليم الناس ليعلمه أنه يحبس لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة مع إبقاء قدرته على التكليم بذكر ا ولذلك قال : " واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار " يعني في أيام عجزك عن تكليم الناس وهي من الآيات الباهرة . فإن قلت : لم حبس لسانه عن كلام الناس ؟ قلت : ليخلص المدة لذكر ا لا يشغل لسانه بغيره توفرا منه على قضاء حق تلك النعمة الجسيمة وشكرها الذي طلب الآية من أجله كأنه لما طلب الآية من أجل الشكر قيل له : آيتك أن تحبس لسانك إلا عن الشكر . وأحسن الجواب وأوقعه ما كان مشتقا من السؤال . ومنتزعا منه " إلا رمزا " إلا إشارة بيد أو رأس أو غيرهما وأصله التحرك . يقال ارتمز : إذا تحرك . ومنه قيل للبحر الراموز . وقرأ يحيى ابن وثاب إلا رمزا بضمتين جمع رموز كرسول ورسل . وقرئ : رمزا بفتحتين جمع رامز كخادم وخدم وهو حال منه ومن الناس دفعة كقوله : .

متى ما تلقني فردين ترجف ... روانف إليتيك وتستطارا .

بمعنى إلا مترامزين كما يكلم الناس الأخرس بالإشارة ويكلمهم . والعشي : من حين تزول الشمس إلى أن تغيب . و " الإبكار " من طلوع الفجر إلى وقت الضحى . وقرئ والأبكار بفتح الهمزة جمع بكر كسحر وأسحار . يقال : أتيته بكرا بفتحتين . فإن قلت : الرمز ليس من جنس الكلام ؛ فكيف استثنى منه ؟ قلت : لما أدى مؤدى الكلام وفهم منه ما يفهم منه سمي كلاما . ويجوز أن يكون استثناء منقطعا .

" وإذ قالت الملائكة يا مريم إن ا اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين " " يا مريم " روي أنهم كلموها شفاها معجزة

لزكريا أو إرهاصا لنبوة عيسى " اصطفاك " أولا حين تقبلك من أمك ورباك واختصك بالكرامة السنية " وطهرك " مما يستقذر من الأفعال ومما قرفك به اليهود " واصطفاك " آخرا " على نساء العالمين " بأن وهب لك عيسى من غير أب ؛ ولم يكن ذلك لأحد من النساء . أمرت بالصلاة بذكر القنوت والسجود ؛ لكونهما من هيآت الصلاة وأركانها ؛ ثم قيل لها " واركعي مع الراكعين " بمعنى : ولتكن صلاتك مع المصلين أي في الجماعة ؛ أو انظمي نفسك في جملة المصلين وكوني معهم في عدادهم ولا تكوني في عداد غيرهم . ويحتمل أن يكون في زمانها من كان يقوم ويسجد في صلاته ولا يركع وفيه من يركع فأمرت بأن تركع مع الراكعين ولا تكون مع من لا يركع .

" ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون "